رابعاً : النهي عن كل ما يضر بالغير

يجب أن تكون المرأة المسلمة بعيدة عن كل ما يضر بالآخرين لقول رسول الله ﷺ [**لا ضرر ولا ضرار**] ، وقال تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)** ﴾ [(١)] وقال ﷺ : [**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه**] [(٢)] .

إن المرأة المسلمة ينتظر منها أن تكون رحمة للناس وبلسماً ، فهي للزوج سكن ، وللأبناء صدر حنون ، وللجارة معينة ومواسية ، ولكن من يراها في الطريق دعوة خير والتزام ، وفي الصفحات القادمة تنبيهات وإرشادات للمرأة المسلمة حتى تبتعد عن كل ما فيه أذى للناس حتى تكون في الصورة التي تليق بها ، وهي إذا التزمت بذلك فإنما هي تهيىء لنفسها حياة سعيدة بعيدة عن الأحقاد والضغائن والتعرض لسخط الناس أو تطاولهم عليها بسبب ما اقترفت بل ستنعم بحب الجميع واهتمامهم ومعاونتهم ووقوفهم بجانبها إذا احتاجت إليهم .

---

(١) الأحزاب الآية « ٥٨ » .

(٢) متفق عليه ، ورواه عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤٢)
التحذير من قذف المؤمنات

يجب أن تحذر المؤمنة الوقوع فى القذف وهو الرمى بالزنا ، ففى هذا الاعتداء على الأعراض وإشاعة الفاحشة قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)** ﴾ [١] ، وقال : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)** ﴾ [٢] وقال : ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)** ﴾ [٣] وقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)** ﴾ [٤] .

ويكفى أن تقرأ المسلمة هذه الآيات التى تثبت بشاعة القذف والعقوبة الشديدة عليه فى الدنيا والآخرة حتى ترعوى وتقلع عن تناول أعراض الناس بلسانها ... .

---

(١) سورة النور الآيات « ٢٣ ، ٢٤ » .
(٢) سورة النور الآية « ٤ » .
(٣) سورة النور الآية « ١٥ » .
(٤) سورة النور الآية « ١٩ » .

(٤٣)
النهى عن الكذب

من أكثر ما يضر بالناس : الكذب ، فهو يوقع بينهم ويعكر صفو حياتهم ويغرس الحقد والبغضاء ويؤجج الشحناء ومن أجل ذلك فقد تأكد النهى عنه واستحق مرتكبه اللعنة والعذاب ، قال تعالى : ﴿ **لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ (١) وقال : ﴿ **قُتل الخراصُون** ﴾ أى الكذابون ، وقال رسول الله ﷺ : [**إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**] (٢) .

إن الكذب يؤدى إلى الضلال والاستمرار فيه ويبتعد الكاذب عن الهدى والرشاد ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾ (٣) .

من أجل ذلك يجب أن تبتعد المرأة عن الكذب وتعود نفسها أن تكون صادقة حتى فى مزاحها ، فإذا اشتهرت بالصدق كانت محل ثقة الناس ، وإذا كذبت مرة واحدة فقدت هذه الثقة وكل ما تقوله لن تصدَّق فيه بعد ذلك .

ويجوز الكذب فى مواقف ثلاثة هى :

١ – الكذب على الأعداء ، فلا يجوز شرعاً أن تصدق العدو فتخبره بأسرار قوات المسلمين لما يترتب على هذا من ضرر بالغ بالأمة .

٢ – الكذب على الزوجة : ويقصد به أن يقول الرجل لزوجته أنها جميلة أو أنه يحبها وقد لا يكون ذلك ... وبالقياس على ذلك فإن المرأة يجوز لها أن

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٦١ » .
(٢) البخارى « ٦٠٩٤ » فى الأدب ، ومسلم « ٢٦٠٧ » فى البر والصلة .
(٣) سورة غافر الآية « ٢٨ » .

تقول ذلك لزوجها أيضاً .

أما أن يكون الكذب على الزوجة أو على الزوج ، فى غير ذلك فإنه من أكبر أسباب إفساد الحياة الزوجية فضلاً عما يترتب عليه من عقوبة من الله تعالى فى الآخرة .

٣ – الكذب لتنمية الخير بين المتخاصمين : فلو وقع خصام بين اثنين وجاء الثالث للأول يقول له أن الثانى امتدحك وأثنى عليك ، وقال كذا من كلمات الخير فإنه يجوز ذلك بلا شك .

(٤٤)
النهى عن الدعاء على الأولاد

إن دعاء الوالدين مستجاب .

وقد نهينا عن الدعاء على أولادنا فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**] (١) .

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الزهد : ٤ / ٢٣٠٤ .

(٤٥)
النهى عن إيذاء الجار

إن العاقلة تعلم جيداً أنها تحتاج إلى جارتها على كل حال ، فإنها تقدم لذلك ، فلا يُرى لجارتها إلا الخير ، والمسلمة تبتغى بحسن معاملتها أجر الله تعالى ، فهى تتحرى طاعته حيث يقول ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ : [**مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثنه**] (٢) لقد ظن الرسول ﷺ أن جبريل عليه السلام سيأتيه بوحى من الله تعالى – فيه أن الجار له حق فى ميراث جاره ، وذلك الظن نشأ من كثرة إلحاح جبريل على الرسول ﷺ فى أمر الوصية بالجار ؛ فهل بعد هذا تقصر المرأة فى حق جارتها أو تؤذيها ؟ ... إنها تحاول أن تتودد إليها وتسترضيها بالكلمة الطيبة والعطايا والهدايا ، فعن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة ، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك**] (٣) .

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٦ » .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه مسلم .

(٤٦)
عدم إيذاء الخدم والأعوان

إن الحياة فى المجتمع الإنسانى تقوم على التعاون ، وليس هناك مهنة محتقرة بل إن المجتمع يحتاج إلى جميع المهن ، ولنتخيل غياب عامل النظافة فى مكان ما ، أو غياب الخادم الذى يخدم شخصاً لا يستطيع أن يخدم نفسه وليس له من يخدمه .

إن الخادم يقوم بعمل شريف لابد أن يحترم ، وقد عهدنا فى الإسلام السبق ، وهو هنا يقدم صورة مشرفة إذ يوصى بالخادم فيجعله مساوياً تماماً لمن يخدمه يشترك معه فى طعامه وملبسه ولا تنتقص كرامته ولا يؤذى بأى صورة من صور الإيذاء ، ومن تجاوز حد الرفق مع الخادم فيكفيه أن يعلم هذا الحديث الذى رواه الإمام مسلم عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه إذ يقول : [كنت أضرب غلاماً لى بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفى : إذ يقول: [اعلم أبا مسعود!] فلم أفهم الصوت من الغضب] قال : [فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : [اعلم أبا مسعود ! اعلم أبا مسعود !] قال : [فألقيت السوط من يدى] فقال : [اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام] قال : فقلت : [لا أضرب مملوكاً بعده أبداً] .

أما من أراد أن يعرف كيف يحسن إلى خادمه فعليه أن يتأس ويقتدى برسول الله ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ؛ فأخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : [**يارسول الله إن أنساً غلام كيس ؛ فليخدمك ، قال : فخدمته فى**

السفر والحضر ، ما قال لى لشىء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشىء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا ؟] [١] .

إن المرأة المسلمة إذا كان لها من يخدمها فعليها أن تشكر ربها أنها وجدت من يخدمها ، ثم تشكر ربها أنه رفع مكانتها بذلك ، ثم تشكر ربها أنه لم يجعلها فى عداد الخدم ، وإن الشكر المناسب والمطلوب – فى هذه الحالة – هو أن ترعى الله – تعالى – فى خادمها فتحسن معاملته فلا يجد منها الأذى أو الظلم .

(١) رواه البخارى .

obeikandl.com

(٤٧)
النهى عن إيلام الناس

يجب أن تمنع المرأة عن كل ما يؤلم الناس مثل :

*** إلقاء الأذى فى الطريق :**

وعلى العكس من ذلك فإن إماطة الأذى عن الطريق صدقة كما جاء بذلك حديث رسول الله ﷺ .

رفع صوت المذياع أو المسجل أو غير ذلك فإن الناس يتألمون من ذلك .

*** التدخين :**

وهو من العادات السيئة المحرمة التى تقع من بعض النساء ، وقد خرجت الفتاوى الكثيرة من الجهات المختصة بتحريم الدخان ، وما يخصنا هنا أن التدخين فيه مضايقه للناس .

*** التبرج :**

إن تبرج المرأة فيه إيذاء لأبصار الناس ولدينهم وخلقهم فهو دعوة إلى الرذيلة والمنكر وهو من عوامل الهدم فى المجتمع : إنه يثير كوامن الشهوات وبواعث المعصية ويصرف الشباب عن العمل الجاد والاستقامة ، وكم من شاب يتعلل بأنه لا يستطيع أن يغض بصره – من فرط ما يجد من مناظر الإثارة – فيلقى بنفسه فى أوحال المعصية ويترك الصلاة والطاعة ، إن التبرج لا يساعد من أراد العفة ، بل ويدفع من أراد الشهوات إلى طلب المزيد .

*** التناجى مع أخرى فى حضور الثالثة :**

إذا كانت المرأة معها امرأتان فلا تتحدث مع إحداهن وتترك الأخرى لأن

ذلك بالتأكيد يؤلمها ويضايقها فقد قال رسول الله ﷺ [**إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث**] (١) .

* **الهجر فوق ثلاث** :

لا تهجر المرأة وتقاطع جارتها أو زميلتها أو قريبتها أكثر من ثلاثة أيام حتى لا تسبب لها الألم والضيق إلا أن تكون صاحبة بدعة أو معصية وفى هجرها ردع لها ودفع حتى تراجع نفسها وتعود إلى صوابها ؛ فعن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : [**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**] (٢) .

(١) أخرجه البخارى : كتاب الاستئذان : باب لا يتناجى اثنان دون الثالث : ١١ / ٨١ رقم : ٦٢٨٨ ، ومسلم : كتاب السلام : باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث : ٤ / ١٧١٧ .

(٢) أخرجه البخارى : كتاب الاستئذان : باب السلام للمعرفة :١١ / ٢١ ، ومسلم : كتاب البر والصلة : باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى : ٤ / ١٩٨٤ .

(٤٨)
النهى عن الغيبة والنميمة

إن من أكبر ما يضر بالناس ويفسد العلاقات بينهم الغيبة والنميمة ذلك أن من يسمع كلمة ذم على أحد كثير ما ينقلها إليه فيوغل صدره على من قالها ويفسد العلاقة بينهما ، وقد استشرى هذا المرض فى النساء خاصة .

وأنت أيتها الأخت المسلمة لابد أن تمتنعى عن ذلك ابتغاء مرضات الله وطمعاً فى جنته وخوفاً من ناره ، قال رسول الله ﷺ [**لا يدخل الجنة نمام**] (١) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبى ﷺ : [**حسبك** (٢) **من صفيّة كذا وكذا** ، « **قال بعض الرواة : تعنى أنها قصيرة** » . **فقال : [لقد قُلتِ كلمة ؛ لو مُزجت بماء البحر لمَزَجَتْه** (٣)] (٤) .

كلمة واحدة تفعل هذا الفعل وتؤثر هذا التأثير !! ، فما أدراك أختى المسلمة بما يفعله المغتابات اليوم وألسنتهن لا تكلّ ولا تمل ممّا يفعلن ولا حول ولا قوة إلا بالله ؟! .

عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : [**لما عُرِجَ بى ، مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس ، يتخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلتُ : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم**] (٥) .

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الإيمان : بيان غلظ تحريم النميمة ١ / ١٠١ ، كتاب البر والصلة : باب تحريم النميمة : ٤ / ٢٠١٢ .

(٢) حسبك : أى كفيك . (٣) لمزجته : أى لخلَطْتُهُ .

(٤) رواه : أبو داود « ٤٨٧٥ » ، صحيح سنن أبى داود رقم « ٤٠٨٠ » والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(٥) رواه : الإمام أحمد وأبو داود « صحيح سنن أبى داود » رقم « ٤٠٨٢ » وانظر السلسلة الصحيحة رقم « ٥٣٣ » .

(٤٩)
النهى عن السب والفحش

لا تكون المسلمة سليطة اللسان أو تتلكم بالقبيح من القول ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى النبى ﷺ أناس من اليهود فقالوا : السام عليك ياأبا القاسم . قال : وعليكم . قالت عائشة : قلت بل عليكم السام والذام . فقال رسول الله ﷺ : [**يا عائشة لا تكونى فاحشة**] (١) .

ولا تكون المرأة محبوبة فى الناس إذ كانت فاحشة سليطة اللسان إنما ينفر منها الجميع تجنباً لأذى لسانها ، فإذا حدث ذلك خسرت الكثير .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ١٤ / ١٤٧ » ، وأحمد « ٦ / ٢٢٩ » طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة به ، انظر كتاب : خمسون وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء ص ٥١ : ٥٣ .

(٥٠)
نهى المرأة عن التحدث بكل ما تسمع

قد تأخذ المرأة الرغبة فى التحدث مع جارتها أو زميلتها فتتكلم بكل ما يخطر ببالها دون تحقق من صدق ما ينقل عن الناس فتروج بذلك أكاذيب دون أن تدرى ، وربما يحدث ذلك بحسن نية منها ، ولكنها على أى حال قد وقعت فى خطأ كبير ، ذلك أن عليها أن تتكلم الكلمة التى ستأخذ عليها الأجر من الله تعالى ؛ فإما أن تكون كلمة ذكر أو إصلاح بين الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، ولتمسك عن غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)** ﴾ [١] ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما يسمع**] [٢] .

إن الأكاذيب أو الإشاعات التى تروجها المرأة ستضر أكبر الضرر بالمجتمع والناس ، وأم الصمت فإنه يجنب المرأة أن تتحمل إثم ذلك .

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : [**وهل يُكَبُّ الناس على وجوههم – أو قال – على مناخرهم – فى النار إلا حصائد ألسنتهم**] .

---

(١) سورة النساء الآية « ١١٤ » .
(٢) أخرجه مسلم فى المقدمة .

المراجـــع

١ – القرآن الكريم .

٢ – السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألبانى .

٣ – النواهى فى الصحيحين للأستاذ / أسعد محمد الطيب .

٤ – ثلاثون نهياً شرعياً للنساء ، الأستاذ / عمرو عبد المنعم سليم .

٥ – حصائد الألسن للشيخ / حسين العوايشة .

٦ – خمسون وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء الأستاذ/ مجدى السيد إبراهيم .

٧ – شرح السنة للبغوى .

٨ – صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلانى .

٩ – صحيح مسلم بشرح الإمام النووى .

١٠ – صحيح سنن أبى داود .

١١ – صحيح سنن الترمذى .

١٢ – ضرورة الفصل بين الجنسين .

١٣ – عودة الحجاب ، الجزء الثانى للشيخ / محمد بن إسماعيل .

١٤ – فتاوى العلماء للنساء للشيخ / ابن باز والشيخ / العثيمين .

١٥ – مسند الإمام أحمد بشرح الشيخ / أحمد شاكر .

١٦ – موطأ الإمام مالك .

١٧ – وعاشروهن بالمعروف للشيخ / سعيد عبد العظيم .

obeikandl.com